جامعة ابن طفيل

كلية اللغات والآداب والفنون، القنيطرة

شعبة اللغة العربية وآدابها

مسلك الدراسات العربية، تخصص لسانيات

مجزوءة السوسيولسانيات، الفصل الخامس

الكفاية السوسيولسانية جزء من الكفاية التواصلية

الأستاذة: فاطمة الخلوفي

محاضرة 09 دجنبر

الموسم الجامعي 2020- 2021

اللغة: وظائفها واشتغالها

تتميز اللغة بتنوع وظائفها وكيفية اشتغالها، من هنا تصبح موضوعا للدراسة في مجالات معرفية متعددة كاللسانيات وعلم النفس اللسانيات الاجتماعية وغيرها من العلوم. في هذه الحصة سنعرض **أولا**، لمفهوم اللغة. و سنعرض **ثانيا**، للنظريات اللسانية الكبرى التي اهتمت بدراسة بنية اللغة كاللسانيات البنيوية ثم النظرية التوليدية. **ثالثا**، سنعرض للتيارات التي انتقلت من دراسة بينة اللغة إلى اللسانيات الاجتماعية وأخيرا، سنقف عند نماذج تصور الكفاية التواصلية .

اللغة تمثل للعالم

حسب نحو "بور رويال" يماثل تنظيم اللغة واشتغالها تنظيم العالم، وبتأثير من الديكارتية، افترض نحاة "بور رويال" أن كلا من اللغة والفكر والواقع مبني بحسب نفس المنطق، فاللغة تكشف عن ترتيب المنطق وترتيب الأشياء عبر ترتيب الكلمات المستخدمة في الوصف.

إلا أن اللسانيات التاريخية واللسانيات المقارنة، ثم اللسانيات البنيوية في القرن العشرين، رفضت هذا التصور الذي ينظر إلى اللغة على أنها تمثل للعالم، وأكدت بدلا من ذلك على **الطبيعة الاعتباطية للغة** التي تشتغل بشكل مستقل. وهذا ما دفع اللغويين في مرحلة لاحقة مثل تشومسكي إلى إقامة جسر بين اللغة والفكر، كما دفع التداوليين و المهتمين بعلم اللغة الاجتماعي إلى إقامة جسر بين اللغة والعالم الحقيقي أو الاجتماعي من جهة أخرى.

اللغة مجموعة من القواعد

عمل اللغويون في القرن التاسع عشر على وصف القواعد الصوتية، والصرفية والنحوية الضرورية لاشتغال اللغة، ومقارنة مفردات لغة معينة بمفردات لغة أجنبية. وكان لذلك انعكاس على تعليم اللغات، حيث كانت تقدم اللغة في معزل عن سياقها الاجتماعي، ولم تكن تعلم كلغة حية، وكانت محكومة بمعيار الصحة النحوية وركزت على مهارتي القراءة والكتابة، وبصفة خاصة النصوص الأدبية وأهملت التعبير الشفوي.

اللغة بنية

إن المبدأ الأساسي في الدراسات البنيوية، هو النظر إلى اللغة بوصفها تنظيما متماسكا لا صلة له بالعالم أو بالفكر أو بلغة أخرى. وفي هذا التنظيم لا قيمة لعنصر من العناصر الصوتية والدلالية و النحوية إلا في إطار العلاقات بين هذه العناصر المختلفة، فالعناصر اللغوية ليس لها قيمة في حد ذاتها، وبهذا فهي تشكل بنية ولا يمكن فهم أي عنصر خارج هذه البنية. وفق هذا التصور تعتبر اللغة كلعبة للشطرنج.

ما يطبع هذه المقاربة للغة هو أنها تهمل العوامل الإنسانية والسياقية، وتنظر إلى اللغة في معزل عن مستعمليها وسياقها، كما أن هذه المقاربة تركت جوانب مهمة من اللغة دون دراسة.

اللغة وسيلة للتواصل

حاول مجموعة من الباحثين من مدرسة براغ على وجه الخصوص التركيز على مسألة وظيفة اللغة، وبذلك تجاوزت هذه المدرسة وصف بنية اللغة لتتساءل عن دورها. وقد اعتبرت هذه المدرسة خاصة مع تروبتسكوي وجاكبسون أن اللغة

تقوم بوظيفة التعبير والتواصل، ومن هنا ضرورة دراسة الظواهر التي تمكن من التواصل. وفي إطار تحديد اللغة وسيلة للتواصل، قام جاكبسون**(1960)** بدراسة وظائف اللغة، ورأى أن فعل التواصل يستند إلى ستة عوامل هي: المتكلم– المرسل و المستمع – المستقبل والرسالة والرمز المشترك بين المتخاطبين والسياق الذي تمر فيه العملية التواصلية والاتصال بين المتواصلين. و يمكن تلخيص ذلك في الخطاطة التالية **:**

السياق

مرسل.....الرسالة.....مستقبل

الاتصال

الشفرة

خطاطة التواصل عند جاكبسون

المرسل إليه هو الشخص الذي ينصت للمرسل، ونفس الشخص قد يكون مرسلا كما قد يكون مستقبلا. وقصد التواصل يجب الاحتفاظ بالاتصال بين المرسل والمرسل إليه، ويجب الاشتراك في نفس الرموز ونفس اللغة. إضافة إلى ذلك، يتواجد الأفراد داخل سياق وفي وضعية خاصة وفي زمان ومكان معينين. أما الرسالة، فهي الشيئ الذي يمرر بين الأفراد.

اللغة نشاط اجتماعي ووسيلة للتفاعل

اهتمت التداوليات بدور المتكلم في التمكن من اللغة واستخداماتها، وبدراسة العلاقات بين العلامات والإشارات ومستعملي اللغة، وبين اشتغال اللغة ووظائفها. فمن خلال التركيز على الأداء، سلط أوستن الضوء على النشاط

الذي تمثله عمليات أخذ الكلمة، فالحديث أو الكلام سواء في ذلك تأكيد النشـاط أو السؤال أو الأمر أو الوعد أو التحية، لا يرتكز على بناء الجمل أو تبليغ معنى، بل إلى جانب ذلك، يرتكز على التأثير في المخاطب وفي العالم. ويعتبر مفهوم الفعل اللغوي مفهوما رئيسيا يرتكز عليه التيـار التـداولي خاصـة مـع أوسـتن وسـيرل. فالهدف من اللغة ليس قول شيئ فقط، ولكن أيضا القيام بأشياء. و بالنسبة للباحث سيرل، إن تكلم لغة ما ليس عبارة عن استعمال الرموز والكلمـات أو الجمـل، بـل إنجاز لأفعال. أما ديكرو وأنسكومبر فقد شددا على الجانب الاستدلالي للغة، حيث تصلح لنقل المعلومات إلى جانب الإقناع والتأثير في المتلقي.

لقد تجاهل اللسانيون مسألة العلائق الاجتماعيـة في دراسـتهم للتبـادلات الكلاميـة، فاللسانيات البنيوية اقتصـرت على الاهتمـام بالنسـق اللغـوي وبالوظيفـة التمثيليـة للغـة. أمـا اللسـانيات التداوليـة، فتهتم بدراسـة اللغـة أثنـاء المحادثـة وفي وضـعية معينة. فالكلام يرتبط بزمان ومكان معينين. وتركز التداوليات على كيفية استخدام اللغة في التواصل والتفاعل بين المتخـاطبين، كمـا تؤكـد على أن المعـنى لا يكمن في الكلمـــــات أو الجمـــــل، بـــــل في قصـــــد المتخـــــاطبين. من هـذا المنظـور التـداولي، حظيت بعض المفـاهيم الـتي أهملهـا غـير التـداوليين باهتمام كبير منها:

- أن اللغة فعل ينجزه المتكلم العادي، بدل المتكلم المثالي حسب شومسكي

-يجد السياق مكانه في النص ويتدخل في التلفظ.

- دراسة اللغة في استخداماتها العادية

لقد انتقدت اللسانيات الاجتماعية النظريات البنيوية التي تنظر إلى اللغة من الجانب الداخلي والمجرد وأهملت الظروف السياقية والشخصية والاجتماعية التي تحدد خصائص الأقوال وتمنحها معنى. وفي الواقع إن الميكانيكية اللغوية التي تميل إليها اللسانيات البنيوية ، لا تفسر جميع جوانب العملية التواصلية التي يحتاج فهمها إلى السياق الاجتماعي. كما أنها لا تهتم ببنية الخطاب وبالدلالة التي تتجاوز دلالة الكلمات، ولا تهتم بالقصد من الخطاب، وبالإيحاءات والاستلزام في علاقة بالوضعية.

نماذج الكفاية التواصلية

نموذج الكفاية بين شومسكي وهايمز

حسب **هايمز** الكفاية التواصلية هي القدرة على التكيف بحسب السياقات المختلفة، وتقتضي تنميتها خطوات تعليمية نظامية وغير نظامية. وذهب هايمز، انطلاقا من مفهوم التمكن الوظيفي للغة إلى أن افتراض وجود كفاية تركيبية مثالية غير كاف، فامتلاك اللغة وظيفيا، يستلزم كفاية تكييف المنتوج اللغوي للرهانات الوظيفية والخصائص السياقية التي تعد موضوع تعلم اجتماعي.

وإذا كانت الكفاية اللغوية عند شومسكي Chomsky (1965) تدل على معرفة نظام اللغة الذي يرتكز على القدرة على التعرف على الجمل وتأويلها وإنتاج جمل غير متناهية. فإن مفهوم الكفاية عند هايمز Hymes (1984) يشمل الكفاية التواصلية، وخلص إلى أن الكفاية التواصلية، هي مجموع القدرات التي تمكن الفرد من التواصل في أوضاع ثقافية خاصة.

نموذج الكفاية عند كنال وسوان (1983,- 1984)- Canale & Swain

ليشمل مجموعة من الكفايات وهي:

- **الكفاية النحوية،** و تخص النظام اللغوي، وتشمل المعرفة بمفردات اللغة و بالقواعد الصرفية والتركيبية والدلالية والصوتية والإملائية. وتمكن هذه الكفاية المتكلم من استعمال المعارف والمهارات لفهم المعنى الحرفي للكلام والتعبير عنه. فهي كفاية ترتبط بالمكونات اللغوية الصرفة في استقلال عن الجوانب السوسيولسانية والوظائف التداولية.

- **الكفاية السوسيولسانية،** تمشيا مع هايمز حول الإستعمال الملائم للغة في وضعيات اجتماعية متنوعة، فإن الكفاية السوسيولسانية في نموذج كنال وسوان تتضمن المعرفة بالقواعد والمواضعات التي تكمن خلف الفهم الملائم للغة واستعمالها في سياقات سوسيولسانية وسوسيوثقافية

- **الكفاية الخطابية،** وهي تعلم القواعد التي تتحكم في كيفيات تأليف البنيات والمعاني لإنجاز وحدة النصوص المكتوبة والمنطوقة، فوحدة النص وانسجامه تنتج عبر استعمال أدوات التماسك، كالضمائر وأدوات الربط التي تساعد على الربط بين الجمل وبنية النص ككل.

الكفاية الاستراتيجية، وهي تتكون من معرفة استراتيجيات التواصل اللفظي والتواصل غير اللفظي، وهي كفاية يستحضرها المتكلم لتعويض الصعوبات التي تصادفه في التواصل في مكون من مكونات الكفاية التواصلية والتمكن من إنجاز المهمة.

مفهوم الكفاية التواصلية عند باشمان وبلمير(1996) Bachman & Palmer

استنادا إلى نموذج كنال وسوان، حدد باشمان وبلمر مكونات الكفاية التواصلية في الكفاية التنظيمية والكفاية التداولية والكفاية الإستراتيجية

الكفاية التنظيمية، وهي تحيل على الكفاية النحوية والخطابية. ويرى الباحثان أنه من الصعب الفصل بين هاتين الكفايتين. وتحيل هذه الكفاية على تنظيم الجمل والخطاب، وأنواع الخطاب وانسجام النص وتماسكه.

الكفاية التداولية، وهي تطابق الكفاية السوسيولسانية عند هايمز وكنال وسوان، وتركز على سياق الخطاب ومظاهره السوسيوثقافية.

الكفاية الاستراتيجية،

حسب باشمان وبلمر تعتبر الكفاية الاستراتيجية قدرة ذهنية عامة وهي ليست استراتيجية بسيطة يستعملها المتعلم لتعويض الثغرات الحاصلة في المكونات الأخرى، بل إنها كفاية مركزية تخص الوسائل التي يستحضرها المتعلم لاستعمال موارده الملائمة وكيفية استعمالها بحسب الوضعيات.

خلاصة

تعد الكفاية السوسيولسانية من الكفايات الأساسية لإنجاح أية عملية تواصلية، وهي لا تقل أهمية عن باقي الكفايات اللغوية. فالنشاط اللغوي للفرد يتم بالتفاعل بين المكون اللغوي والمكون اللساني الاجتماعي.